ثقافة الناشئ
مسلمون أوائل
٥

عبد الودود الأمين

الصّوتُ الجهُوري

ثابت بن قيس الخزرجيّ

دار الهادي

PDF مكتبة نرجس
www.narjes-library.blogspot.com

الصّوتُ الجهُوري

ثابت بن قيس الخزرجيّ

عبد الودود الأمين

دار البلاغة
دار الهادي

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار الهادي - دار البلاغة - للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون وفاكس: ٨٣٤٤٦٥ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس ٢٢٥٩٧-MCS ٧٧٧ بترغ.
ص.ب: ٢٤٨٦/٢٥ + ١٦/٢٥ عبري - بيروت - لبنان.

رسوم: جمال درويش

كان السكونُ مخيِّماً في مسجد المدينة ؛ فالكلُّ ينتظرون سماع الآيات التي نزلت لتوِّها . ويبدأ الرسول (ص) بتلاوة الآيات ، ويصل إلى : **﴿يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعُوا أصواتكم فوق صوت النبي . .﴾** .

ينتهي الرسول (ص) من تلاوة الآية الكريمة ، وينصرف المسلمون إلى تأكيد الإلتزام بالآداب الإسلامية في الحديث مع نبيّهم . . .

ولكن واحداً منهم ينفرد جانباً . ثم ينسلُّ من وسط الجموع ، وعيناه مغرورقتان بالدموع . إنتبه الكثيرون إلى ذلك الرجل ، وعرفوه . إنَّه ثابت بن قيس الخزرجي .

ويتساءل المسلمون : ماذا جرى لثابت بن قيس ؟

أحصل لـه مكروه ، أم أنَّه تذكَّر أمراً سيئاً ؟ ولماذا لم يتكلَّم مع أحد حين خروجه ؟ وبخاصة أنَّه اعتاد ، ككلِّ المسلمين على مشاركة إخوانه الأحزان والأفراح .

علم الرَّسول بالأمر ، فـأرسل خلفـه يريـد معرفـة حقيقـة ما حـدث . أقبل الـرَّجلُ ، ورأسـه مـطأطـأ إلى الأرض ، فسأله الرّسول (ص) :

ـ ما حبسك عنَّا ، يا ثابت ؟

وأجـاب ثابت ، وهـو لا يزال يغض طـرفـه حيـاءً وأدباً :

ـ يا رسول الله ، قـد أنزل الله عليـك : ﴿**يا أيهـا الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهـروا لـه بـالقـول كجهـر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم ، وأنتم لا تشعرون**﴾ .

وأنا رفيع الصوت . وقد حبط عملي إذاً . . . وأنا من أصحاب النار .

فأجابه الرسول بلهجته الرقيقة العذبة ، مبتسماً :

ـ لا يـا ثـابت ، أنت لست منهم ، بـل تعيش حميداً ، وتُقْتَلُ شهيداً ، ويُدْخِلُك الله الجنة بسلام .

وتنفرج أسارير ثابت ، ويرجعُ من عزلته إلى حيث يشارك المسلمين جهادهم بعزيمة ثابتة ، بعدما نال الوسام الكبير من رسول الله (ص) .

ويعود صوت ثابت بن قيس الخزرجي ليتردَّد وسط يثرب كعادته دائماً ، فقد كان خطيب قبيلة الخزرج وشاعرها ، لكنه ، اليوم ، بات خطيب الإسلام وشاعره ، يرفعُ صوته للدفاع عن هذا الدين ، ولإبلاغ ما يسمعه من رسول الله (ص) من أحاديث وآيات بيِّنات .

ولم يكتفِ ثابت بذلك ، بل كان من الذين حضروا كافة المشاهد والحروب مع رسول الله (ص) .

وكان صوته الجهوري يتردَّد عالياً في قلب المعركة ، مثيراً الرعب في قلوب المشركين ، مستحِثّاً المسلمين على الدفاع بقوة وبسالة .

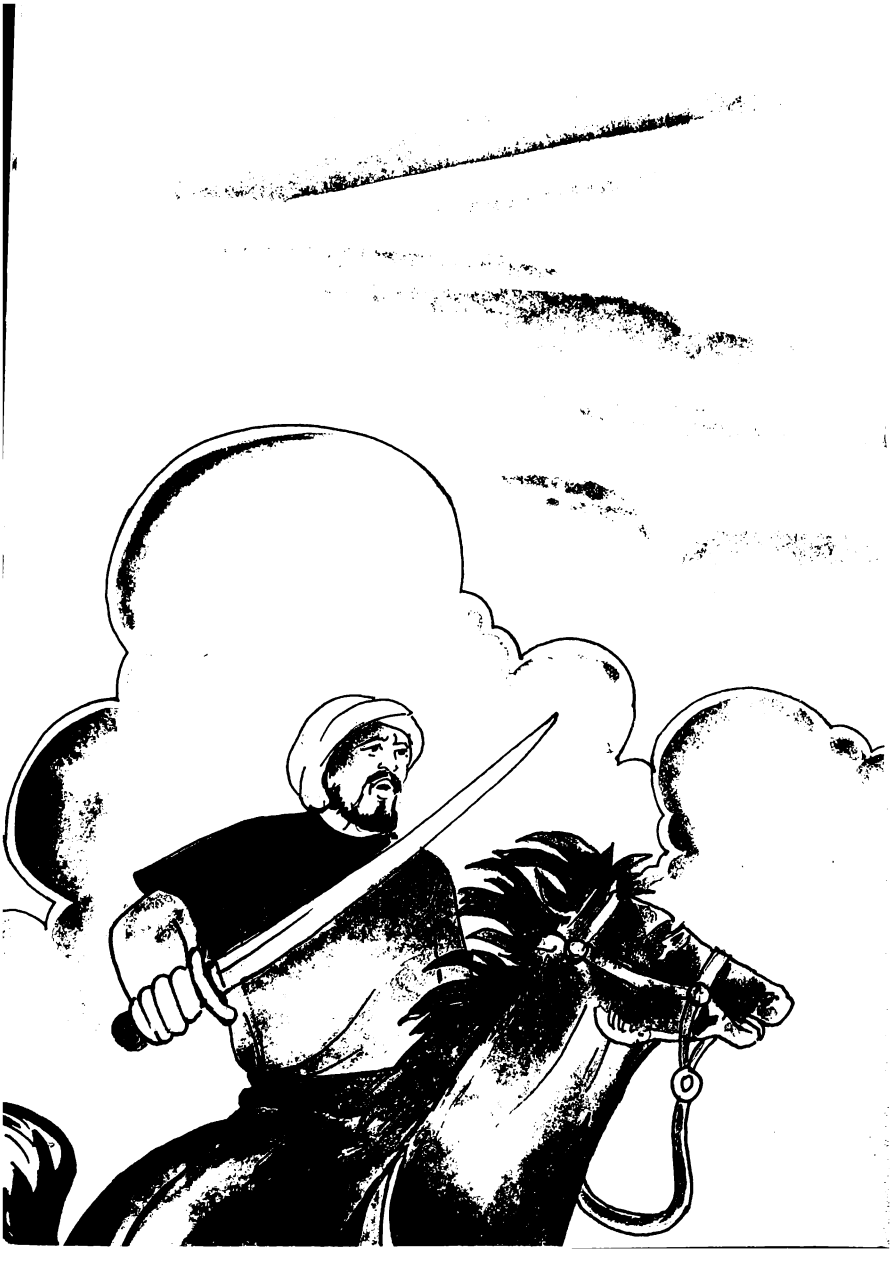

كان ثابتُ يتمنَّى أن يجاهد ضدَّ أعداء الإسلام ، وبخاصة اليهود الذين خبرهم في يثرب ، وعرف فيهم المكر والخديعة وكراهية الآخرين . ولم يفاجأ عندما

رآهم يقفون في وجه الرسول (ص) ، في حين كانوا من قبل يبشّرون بظهوره . . . وقفوا ضدَّه عندما رأوا تصميمه على أن رسالته للعالمين جميعاً ، فكشف مكرهم وخداعهم وتزييفهم كتابُ الله الذي أنزله على موسى نبيِّهم .

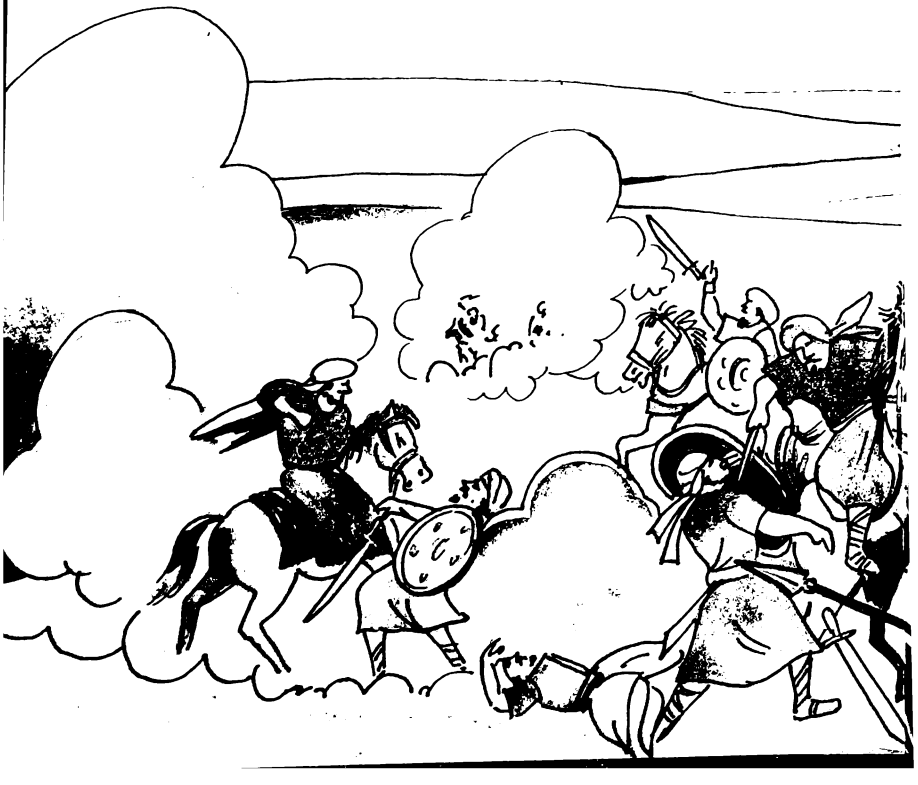

وحصل ما تمنّاه ، إذ شارك المسلمين في معركة
بني « قُريضة » ومعركة بني « المُصْطَلق » . وبعد أن أتم

الله للمسلمين الفتح ، كان ثابت بن قيس ملازماً للنبي (ص) ، كما كان ملازماً له من قبل . لازمه ، وهو يستقبل الوفود المبايعة ، المعلنة إسلامها ، ورادّاً عليها الشِّعرَ بالشِّعر ، والكلمة بالكلمة .

وعندما توفي رسول الله (ص) ، كان المصابُ شديد الوقع على ثابت . لكنَّه استمر في جهاده ، كما عاهد الرسول (ص) من قبل ، فوقف بوجه المرتدّين عن الإسلام مع وجوه الصحابة ، وشارك في المعركة ، إحتفر لنفسه حفرةً في الأرض ، غطَّت نصفه ، وبقي نصفه الآخر بارزاً ؛ وذلك حتى لا يدع لنفسه مجالاً للتفكير في التراجع . فكان في حفرته يقاتل . ومن حنجرته كانت تتردَّد أصوات التكبير والشهادة للرسول (ص) ، حتى استشهد في حفرته ، بعد أن تجمعت عليه جموع المرتدّين .

وسقط هذا الرجل صريعاً ، بعد أن جاهد بلسانه ، وبيده جهاد الأبطال ، فكان من الذين صدقوا الله وعده . . .